

أثر تغيير بنية الكلمة في دلالتها

دراسة لغوية في ضوء انفرادات القراء السبعة (نماذج)

The effect of changing the word structure on its meaning
A linguistic study in light of the uniqueness of the seven readers (models)

خالد خالدي

كلية الآداب واللغات. جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، khaledchetoime@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2018/09/24 تاريخ القبول: 2024/12/08 تاريخ النشر: 2024/12/19

Abstract:

The aim of this search is to clarify the relationship between the structure of the word and the meaning. In the Arabic language m the word has many formats. When the format changes the meaning often changes.

In the Koranic recitations we find many words which change morphology therefore the meaning also changes. In the singularities of the seven recitations many examples when the structure of the word changes if it is a verb a noun or a preposition inducing a change of the meaning and the semantic.

Keywords: Structure of the word, the meaning and the semantic, Koranic recitations, singularities.

المخلص:

يهدف هذا البحث إلى توضيح علاقة بنية الكلمة بالمعنى، فالكلمة في اللغة العربية لها صيغ كثيرة ومختلفة، وكلما تغيرت الصيغ تغيرت المعاني في كثير من الأحيان، وهذا ما نجده أيضا في القراءات القرآنية، والتي تغيرت فيها كثير من الكلمات صرفيا فتغيرت المعاني. وفي انفرادات القراء السبعة نماذج كثيرة تغيرت فيها بنية الكلمة، سواء أكانت هذه الكلمة اسما، أو فعلا، أو حرفا، فأدّى إلى تغيير الدلالات و المعاني.

الكلمات المفتاحية: بنية الكلمة، المعاني والدلالات، القراءات القرآنية، الانفرادات.

المؤلف المرسل: خالد خالدي، الإيميل: khaledchetoime@gmail.com

1. مقدمة:

إنّ لعلم الدلالة علاقة وطيدة بالعلوم اللغوية الأخرى، فله علاقة بعلم الأصوات، فالجانب الصوتي له تأثير بليغ في تحديد المعنى، ومن أمثلة ذلك: وضع صوت مكان صوت آخر، نحو: قطف وقطش، فالقطف يكون للأزهار، والقطش للحشائش، ومن ذلك أيضا ظاهرة التنعيم، و الذي يحدّد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات الناتجة عن الوترين الصوتيين، فيحدث نغمة موسيقية في الكلام ينتج عنه معاني مختلفة ومتنوعة.

وله أيضا علاقة بعلم الصرف، فكلما تغيّرت بنية الكلمة تغيّرت معانيها، حتّى قيل: إنّ زيادة المبنى توجب زيادة المعنى، وقوة الملفوظ لقوة المعنى، كما لعلم الدلالة علاقة بعلم النحو، فمثلا ترتيب عناصر الجملة يوحي بدلالة ما، وحركة آخر الكلمة -أيضا- إذا تغيّرت تغيّرت المعاني، لهذا فعلم الدلالة له علاقة بجميع مستويات اللغة، الصوتي، الصرفي، و النحوي. والذي يهمّنا في هذا البحث هو المستوى الصرفي، فبنية الكلمة لها أهمية كبيرة في تحديد معناها ودلالاتها، فعن طريق البنية وصيغها المختلفة تبرز المعاني وتتحدّد.

وقد تنبّه علماء اللغة لهذه الدلالة، ففطنوا إلى أنّ اختلاف الصيغ فيما بينها تؤدّي إلى اختلاف المعاني فمثلا صيغة (أفعل) تؤدّي معاني لا تؤدّيها صيغة (فعل)، إلى غير ذلك... وفي انفرادات القراء السبعة أمثلة كثيرة تغيّرت فيها بنية الكلمة، سواء أكانت هذه الكلمة اسما، أو فعلا، أو حرفا، فأدّى إلى تغيّر الدلالات والمعاني، وهذا ما سنحاول -إن شاء الله- تبليانه وتوضيحه من خلال بعض النماذج.

وقد اعتمد الباحث في دراسته هاته على المنهج التاريخي، والوصفي التحليلي، فالتاريخي يتّضح عند ترتيب القراء السبعة حسب تاريخ الوفاة، فبدأ بالإمام ابن عامر الشامي (ت118هـ)، ثم الإمام ابن كثير المكي (ت120هـ)، و يليه الإمام عاصم بن أبي النّجود (ت127هـ)، والإمام أبو عمرو بن العلاء البصري (ت154هـ)، و الإمام حمزة بن حبيب الزيات (ت156هـ)، ثم يأتي بعد ذلك قارئ المدينة الإمام نافع المدني (ت169هـ)، وأخيرا الإمام الكسائي (ت189هـ). أمّا الوصفي التحليلي فيظهر جليا عند استقراء بعض حروف القراء السبعة وتحليلها.

والإشكال الذي يطرح في هذا البحث، و الذي سنحاول الإجابة عنه هو: ما المقصود بالانفرادات؟ وما أهمية دراسة هاته الانفرادات؟ وهل تغيّر بنى الكلمات دائما وحتما يؤدّي

إلى تغيّر وتتوّع المعاني؟ وهل هذا التغيّر مقتصر على الأفعال والأسماء فقط؟ أم سنجدّه -أيضاً- في الحروف.

وقد سطر الباحث في سبيل تحقيق هذا البحث وإخراجه إلى النور، والإجابة عن الإشكالية المطروحة، خطّة استهلّها بمقدّمة، فتمهيد، ثمّ بعد ذلك ذكر القراء السبعة مرتّبين حسب سنة وفاتهم وبعض الحروف التي انفردوا بها، و التي لها علاقة بالبحث، وفي الأخير خُتمت الدراسة بخاتمة عدّد فيها النّتائج المتوصّل إليها.

2. تمهيد

1.2 معنى الانفراد

لغة : يقال : انفرد بالشيء: إذا استفرده، ويقال: أفردَ وانفرد واستفرد، بمعنى تفرد به (الفيروز آبادي، 1979، ص433). والفرد الذي لا يختلط به غيره، فهو أعمّ من الوتر وأخصّ من الواحد وجمعه فرادى (الأصفهاني، 1983، ص375). ومنه قوله تعالى : (زَبَّ لَا تَذَرُنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) [سورة الأنبياء، الآية 89] ويقال أيضاً: استفرد فلان شيئاً، أي انفرد به. فالانفراد إذن معناه الاستفرد (كولي بالي سيكو، 1413هـ، ص253).

اصطلاحاً : الانفراد في الاصطلاح له معنيان، أمّا أحدهما هو ما انفرد بعدّه أو تركه أحد علماء العد القرآني، مثل ما انفرد بعدّه المدني الأوّل: أربع آيات: في البقرة (من الظلمات على النور)، وفي الروم (يقسم المجرمون)، وفي الطلاق (يا أولي الألباب) وفي الشمس (فعقروها)....، وهذا ليس محلّ الدراسة، أمّا الآخرة هو ما انفرد بقراءته أحد القراء العشرة وعلى وجه منفرد مخالف لبقية القراء كانفراد ابن كثير بقراءة (ما مَكْنِي فيه ري) في سورة الكهف بنونين والباقون بنون واحدة، وانفراد نافع بقراءة (مَيْسُرة) في سورة البقرة بضم السين والباقون بفتحها، وكانفراد ابن عامر الشامي بقراءة (أولم تكن لهم ءاية) في سورة الشعراء بالتأنيث والرفع، والباقون بالتذكير والنصب (عبد العالي المسؤول، 2007م، ص100).

وجاء في معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات أنّ الانفراد هو ما يعزّى من أوجه القراءات إلى قارئ واحد من الأئمة أو أحد رواثهم أو أحد طرقهم، ومنها ما هو في عداد الشاذ، ومنها ما هو في عداد المتواتر، ويعبّر عنها ب (التفرد) و (الانفراد) والأفراد (الدوسري، 2006م، ص19). أو أن يتفرد قارئ بقراءة معيّنة دون بقية القراء سواء أكان برواية راو من الرواة عنه أم بأكثر (شريح، 2000م، ص18).

أثر تغيّر بنية الكلمة في دلالتها دراسة لغوية في ضوء انفرادات القراء السبعة (نماذج)

من خلال هذه التعريفات نستخلص أنّ محلّ هذا الانفراد هو الإمام المقرئ الذي تروى عنه القراءة سواء أكثر الرواة أم قلّوا، فتروى عنه قراءة ينفرد بها، ولم يقرأ بها أحد من القراء السبعة إلا هو.

2.2 أهمية دراسة الانفراد

إنّ لهذه الانفرادات أهمية بالغة، ودورا هاما في نفي أي تناقض أو تنافر بين القراءات المتواترة عموما وخصوصا، لا سيما فيما يكون له تعلّق باللغة والمعنى والتفسير، وتظهر حقيقة ذلك في أنّ استقصاء معاني الانفرادات قياسا بقراءة الجمهور، تطرد من الأذهان شبهات التناقض والتضاد بين القراءات القرآنية المتواترة، كما يزعم بذلك من يزعم، إذ إن كان يتصوّر وجود تناقض بين القراءات عموما، فإنّ من المنطق السليم المنصف أن يظهر ذلك التناقض بجلاء فيما ينفرد بقراءته من القراءات القرآنية. ومن هنا ترد أهمية دراسة الانفرادات، لأنّ نفي التناقض بين الانفراد وغيره من القراءات تؤكد نفيه كذلك بين القراءات التي يختلف فيها اثنان فما فوق عن الآخرين (كولي بالي سيكو، 1413هـ، ص254).

فدراسة الانفرادات تدفع جانبا كبيرا من الإشكالية التي تثار حول اختلاف القراءات المتواترة لغة ومعنى، وتؤكد الارتباط اللغوي، والتناسب المعنوي بينها، واحتياج بعضها إلى بعض في تركيب أساليب معجزة، وتكوين المعاني الدقيقة، التي لا يمكن استحضارها، أو الحصول عليها من غير القراءات إلا بتعسف ونكه، شأنها في ذلك شأن الآيات والصور في تناسقها وتناسبها وانسجامها، حتى إنّ القول بوجود التباين بين القراءات يحتاج إلى وقفة متأنية ومتأملة قبل إطلاقه (كولي بالي سيكو، 1413هـ، ص254).

كماتعدّ القراءات القرآنية كنزا لغويا وأدبيا لم يكتشف بعد، وأنّها بما أثارته من حوار وجدل فقد أخصبت التفكير العربي، وشجّدت الهمم والعقول لمناقشتها وتحليلها والحكم عليها. والانفرادات كجزء من تلك القراءات معين لا ينضب، وزاد لا ينفذ، ويمكن ضرب عشرات الأمثلة للأهمية اللغوية لانفرادات القراء السبعة، نذكر منها ما يلي (خليل رشيد، 2013، ص51):

* من أهمية الانفراد الجمع بين حكمين مختلفين: نحو قراءة (عَاقَدْتُمْ) بألف بعد العين وتخفيف القاف، و(عَقَّدْتُمْ) بتشديد القاف وحذف الألف

ينبغي الجمع بينهما، وهو أَنَّ الكفارة واجبة على من عَقَدَ العزم بالقصد والنية، سواء في اليمين الواحدة - كما دَلَّت عليها قراءة (عاقِدتُم) - كانت أم في الأيمان المكررة - كما دَلَّت عليه قراءة (عَقَدْتُم) (خليل رشيد، 2013م، ص51).

* إِنَّ في انفرادات القراء السبعة حَجَّةَ لقول بعض علماء العربية، نحو قراءة (وَأَنْفُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) [سورة النساء، الآية 1] بالجرّ في قراءة حمزة، فَإِنَّ النحاة احتجوا بهذه القراءة على جواز عطف الاسم المجرور (الأرحام) على الضمير في (به) من غير إعادة حرف الجر (خليل رشيد، 2013م، ص51).

* ومن أهمية الانفرادات الاحتفاظ بلهجات القبائل، من همز وتسهيل وفتح وإمالة، وإدغام، وإظهار، والتزام المثني للألف، إلى غير ذلك (ابن الجزري، 2003م، ص59).

* تعدّ القراءات القرآنية بعامّة، والانفرادات بخاصّة، المثال الحيّ الوحيد لكيفية نطق الفصحى قديماً وحديثاً، وكثيراً ما يحتاج اللغوي عنه وصف صوت من الأصوات، أو ظاهرة صوتية معيّنة إلى الاستشهاد بنطق المجيدين من قراء القرآن، أمّا باقي المصادر اللغوية فقد وردتنا مكتوبة لا منطوقة، وكثيراً ما أوقعت طريقة الكتابة العربية القارئ في التصحيف والتحريف (أحمد مختار عمر، 1997م، ص92).

* يمكن اتخاذ انفرادات القراء السبعة مرتكز التحقيق التيسير، ودليلاً لتصحيح كثير من العبارات والاستعمالات، التي يتحرّج المتشدّدون عن استعمالها، نحو قراءة عاصم في رواية حفص، لقوله تعالى: (فَاطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى) [سورة غافر، الآية 37] بنصب (فَاطَّلَعَ) وبقيّة السبعة بالرفع، فمذهب الكوفيين جواز نصب الفعل المضارع الواقع في جواب (لعلّ)، لأنّ الترجي عندهم يشبه التمتّي، ومنع البصريون كل ذلك (خليل رشيد، 2013م، ص51).

3. ما انفرد به الإمام ابن عامر

1.3 ﴿خَطْنًا﴾ - ﴿خِطْنًا﴾:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَكُمْ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْنًا كَبِيرًا﴾ [سورة

الإسراء: 31].

جاء في نظم الشاطبية (الشاطبي، 2013م، ص82):

وَبِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ خِطْنًا مُصَوَّبٌ وَحَرَكَةُ الْمَكِّي وَمَدٌّ وَجَمَلًا

انفرد الإمام ابن عامر في رواية ابن ذكوان عنه - وهو المرموز له بالميم من قول الناظم (مصَوَّب) - بقراءة كلمة ﴿خِطْنًا﴾ بفتح الخاء والطاء من غير ألف هكذا: ﴿خِطْنًا﴾.

أثر تغيّر بنية الكلمة في دلالتها
دراسة لغوية في ضوء انفرادات القراء السبعة (نماذج)

وانفرد الإمام ابن كثير - وهو المرموز له بقول الناظم (المكي) - بقراءة كلمة ﴿خَطُئًا﴾ بكسر الخاء وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها. وقرأ باقي السبعة بكسر الخاء، وسكون الطاء (ابن مجاهد، 1980م، ص379).

فوجه قراءة ابن عامر بفتح الخاء والطاء من غير مدّ، أنّه اسم من الفعل: (أخطأ يخطئ إخطاء)، على أنّ (إخطاء) اسم مصدر يقوم مقام المصدر الحقيقي، ومعناه: لم يُصب. وهناك تخريج آخر هو: أن يكون مصدر للفعل (خَطِئَ، يَخْطُئُ خَطًّا)، بمعنى لم يصب أيضاً، واستشهدوا لذلك بقول الشاعر (عبيد بن الأبرص، 1994م، ص50):

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ الْأَمِيرَ إِذَا هُمْ خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلَا يُلَامُ الْمُرْشِدُ

إذن يكون المعنى على هذين الوجهين: أن قتلهم كان غير صواب (الزجاج، 1988م، ص188).

أما قراءة (خطأ) فمصدر (خَاطَأَ خِطَاءً) مثل: (قاتل قتالا)، لم يستعمل (خاطأ) إنما استعمل مطاوعه، وهو (تخاطأ)، يقول الفارسي (أبو علي الفارسي، 2001م، ص97): «هي مصدر من (خاطأ يخطأ) وإن كنا لم نجد: (خاطأ) ولكن وجدنا: (تخاطأ) وهو مطاوع (خاطأ) فبدلنا عليه» ومنه قول الشاعر (ابن منظور، 1956م، 96/5):

تَخَاطَبَتِ النَّبْلُ أَحْشَاءُهُ * * * وَأَخَّرَ يَوْمِي فَلَمْ يَعْجَلْ.

«وقول الآخر في مهابة (السمين الحلبي، 1987م، 388/4)

تَخَاطَأَ الْقَنَاصُ حَتَّى وَجَدَتْهُ * * * وَخَرُطُوهُ فِي مَنَافِعِ الْمَاءِ رَاسِبُ.

فكان هؤلاء الذين يقتلون أولادهم يخطئون الحق والعدل» (أبي علي الفارسي، 2001م، ص97).

وقد قال السمين الحلبي عند حديثه عن هذه الآية: «... وقد طعن قوم على هذه القراءة حتى قال أبو جعفر: لا أعرف لهذه القراءة وجهها، ولذلك جعلها أبو حاتم غلطاً، قلت: قد عرفه غيرهما، والله الحمد» (السمين الحلبي، 2001م، 388/4).

وأجاز ابن زنجلة (ابن زنجلة، 2001م، ص401) أن يكون (خطأ) مصدر ل(خَطِئَ يَخْطُئُ) كما تقول: سَفَدَ الطائر يسفد سفاذاً (ابن منظور، 1956م، 218/3)، وقد انفرد بهذا التوجيه إلا أن ابن دريد في الجمهرة أثبت مجيء هذا المصدر بقوله: «يقال: خَطِئَ الشيء يخطأ خطأ وخطاءً إذا أرادَه فلم يُصِبْهُ» (ابن دريد، 1988م، 1054/2).

وهناك توجيه آخر لهذه القراءة ذكره الألويسي وهو أن يكون (خَطَاءً) لغة في الخطئ، بمعنى الإثم، مثل (دُبْعُوبَاعٌ وَلِبْسٌ وَلِبَاسٌ) (الألويسي، 1999م، 67/15).

أما قراءة الجمهور بكسر الخاء، وسكون الطاء مهموزة، مصدر للفعل (خَطِئَ يَخْطِئُ) مثل: (عَلِمَ يَعْلَمُ عَلْماً)، ف(خَطِئاً) على قراءة الجمهور هو المصدر القياسي ل(خَطِئَ) (الطبري، 2000م، 79/15)، وقد يكون (خطئاً) لغة بمعنى (خطأً) بفتح الخاء والطاء، أي: أنهما بمعنى واحد، ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء، كما قالو: قَتَّبَ وَقَتَّبَ (ابن منظور، 1956م، 660/1)، وَجَدَرَ وَجَدَرٌ، نَجَسَ وَنَجَسٌ مثله قراءة من قرأ « هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَى أَثَرِي) وَ(إِثْرِي) (الفراء، 2002م، 123/2).

قراءة ابن كثير لم تتل قبولاً عند بعض العلماء، فقد طعن النحاس في هاته القراءة بقوله: « فأما قراءة من قرأ: كان خطأ، بالكسر والمد فلا يعرف في اللغة ولا في كلام العرب» (النحاس، 1988م، 148/4)، ويرى الطبري شذوذ هذه القراءة لمخالفتها ما أجمع عليه الحجة من القراء (الطبري، 2000م، 438/4).

أما مكي القيسي فقد وصفها بالقلّة في العربية إذ قال: « وحجة من كسر الخاء ومد أنه جعله مصدر (خاطأ خطأ) ... وهو قليل في الإستعمال...» (مكي القيسي، 2002م، 45/2).

وقد ردّ العلماء على هذه الطعون بقولهم: « إن كثرة استعمال القراءة أو قوّتها في اللّغة لا يلتفت إليه متى تواترت القراءة، لأن القراءة سنّة متبعة، والقراءات حجة على اللّغة» (الحساني، 2008م، ص164)، وكما أنه لا يجوز أن تردّ قراءة متواترة قلّة استعمالها في العربية، أو لأن استعمالها في العربية عن طريق السماع، ولم يصل إلى من ردّها ذلك السماع، فهناك الكثير من الألفاظ الفصيحة التي لم يستعملها العرب، ونزل بها القرآن (الحساني، 2008م، ص164)، ثم إن قراءة الإمام ابن كثير مصدر سماعي، والسماع معادل للقياس إلّا إذا ثبت ما يقدم القياس على السماع» (الحساني، 2008م، ص164).

مما سبق نستنتج أنّ قراءة ابن كثير لها نظائر في العربية، لأنه إذا جاء الفعل (تخاطأ) حصل (خاطأ) ولم يستعمل، لدى لا يلتفت لمن طعن في هذه القراءة بحجة الندرة وقلّة الاستعمال كما هو الشأن لكثير من القراءات.

4. ما انفرد به الإمام ابن كثير (ت: 120هـ):

1.4 ﴿ أَنْ يُؤْتَى ﴾ - ﴿ أَنْ يُؤْتَى ﴾

أثر تغيّر بنية الكلمة في دلالتها
دراسة لغوية في ضوء انفرادات القراء السبعة (نماذج)

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [73 سورة آل عمران، الآية]

جاء في نظم الشاطبية (الشاطبي، 2013م، ص19):

وَفِي آلِ عِمْرَانَ عَنِ ابْنِ كَثِيرِهِمْ يُشْفَعُ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَا تَسْهَلَا

انفرد الإمام ابن كثير المكي بقراءة كلمة ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ بالمد هكذا ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾. وقرأ باقي السبعة بغير مدّ (الداني، 2005م، ص252).

فحجة قراءة ابن كثير بالمدّ أنه أدخل ألف الاستفهام على (أَنْ) لتأكيد الإنكار الذي قالوه: بأنّه لا يُؤْتَى أحد مثل ما أتوا، لأن علماء اليهود قالوا لعامتهم: لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، أي: لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (مكي القيسي، 2002م، 390/1).

وقد أشكل موقع ﴿أَنْ يُؤْتَى﴾ على النحاة وعلماء التوجيه حتى قال القرطبي: "إنها أشكل آية في هذه السورة" (القرطبي، 1935م، 2/118)، وقال صاحب التحرير والتنوير: "أشكل موقع هذه الآية بعد سابقتها وصف نظمها، ومعتزف معناها: إلى أي فريق" (السمين الحلبي، 1987م، 3/257). وقد أوصلها بعضهم إلى ثمانية أوجه (العكبري، 1998م، 232/1).

يقول العكبري: "فعلى هذا في موضع "أَنْ يُؤْتَى" ثلاثة أوجه:

أحدهما: جرّ تقديره: ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد.

والثاني: أن يكون نصبا على تقدير حذف حرف الجرّ.

والثالث: أن يكون مفعولا من أجله تقدير، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم مخافة أن

يؤتى أحد" (العكبري، 1998م، 232/1).

ويقول مكي القيسي: "ولأنّ في موضع رفع على قول من رفع في قولك: أزيد ضربته والخبر محذوف تقديره: أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم تصدقون أو تقرون ونحوه، أي: لا تصدقوا بذلك. ويحسن أن تكون (أَنْ) في موضع نصب على إضمار فعل، كما جاز في قولك: أزيدي ضربته، فهو أقوى في العربية، لأن الاستفهام بالفعل أولى لأنك عنه تستفهم،

لست تستفهم عن شخص زيد، إنما تستفهم من الفعل، هل وقع بزيد، فالفعل: مع حرف الاستفهام مضمر، فهو أولى بالعمل، فيجب أن يختار النصب، ومثله الأمر والنهي وشبهه، مما هو أولى بالفعل مع حرف الاستفهام مضمر، فهو أولى بالعمل، فيجب أن يختار النصب، ومثله الأمر والنهي وشبهه، مما هو أولى بالفعل، ويكون الإضمار بين الألف وبين الفعل تقديره أنقرون أن يؤتى أو أتشيعون ذلك، أو أتذكرون ذلك، ونحوه (مكي القيسي، 2002م، 391/1).

وحجة قراءة باقي السبعة بغير مدّ أن النفي الأول الذي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ دلّ على إنكارهم، ويكون المعنى: أن علماء اليهود قالت لهم: لا تصدّقوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم (الزمخشري، 1978م، 196/1). واختلفوا في موضع "أن" على عدّة وجوه، أهمها:

الأول: أن يكون "أن يؤتى أحد" في موضع جرّ، وهذا ما ذهب إليه الخليل، على أن حرف الجرّ محذوف، وهو متعلّق بقوله: "ولا تؤمنوا". ويكون المعنى: "ولا تؤمنوا بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع دينكم"، وقوله: "قل إن الهدى هدى الله" جملة اعتراضية (السمين الحلبي، 1987م، 252/3). يقول الزمخشري: "ولا تؤمنوا متعلّق بقوله: "أن يؤتى أحد"، وما بينهما اعتراض، أي: ولا تظهروا إيمانكم بأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم، أرادوا: استروا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا مثل ما أوتيتم ولا تقشوه إلا لأشباعكم وحدهم دون المسلمين، لئلا يزيدهم ثباتاً، ودون المشركين لئلا يدعوهم إلى الإسلام..." (الزمخشري، 1979م، 1437).

الثاني: أن تكون اللام في قوله تعالى: "لمن تبع" زائدة، وهو مستثنى "من أحد" والذي جاء به متأخّر، ويكون التقدير حينئذٍ: ولا تصدّقوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا من تبع دينكم. إذن فقوله: "أن يؤتى" يجوز أن تكون في محلّ جرّ على مذهب الخليل، أو في محلّ نصب على مذهب سيبويه، ويجوز أن تكون في محلّ نصب على المفعول لأجله، ويكون التقدير: مخافة أن يؤتى

واعتبر صاحب الدر المصون أن هذا الوجه "لا يصحّ من جهة المعنى ولا من جهة الصناعة: أما المعنى فواضح، وأما الصناعة فلأن فيه تقديم المستثنى على المستثنى منه وعلى عامله، وفيه أيضاً تقديم ما في صلة "أن" عليها، وهو غير جائز" (السمين الحلبي، 1987م، 253/3).

الثالث: أن يكون قوله: "هدى الله" بدلاً من "الهدى" الذي هو اسم إن، أما خبرها فهو قوله: "أن يؤتى"، ويكون التقدير حينئذ قل إن هدى الله أن يؤتى أحد، أي: إن هدى الله ابتاء أحد مثل ما أوتيتم، وتكون "أو" بمعنى "حتى"، أي: حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوكم ويدحضوا حجّتكم عند الله (السمين الحلبي، 1987م، 253/3).

الرابع: أن "أن يؤتى" في محلّ نصب بفعل مقتدر دلّ عليه قوله تعالى: "وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ" ويكون التقدير حينئذ: قل إن الهدى هدى الله فلا تتكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، فالفعل "فلا تتكروا" هو من عمل النصب في "أن" وما في حيّزها حيّزها (السمين الحلبي، 1987م، 253/3)، وقد أنكر أبو حيان هذا الوجه واعتبره بعيداً إذ قال: "وهذا بعيد لأن فيه حرف النهي وحذف معموله، ولم يحفظ ذلك من لسانهم" (أبي حيان، 1988م، 495/2).

5. ما انفرد به الإمام عاصم (ت: 127هـ):

1.5 ﴿رَجَلِكْ﴾ - ﴿رَجْلِكْ﴾

قال تعالى: ﴿وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [سورة الإسراء، الآية 64].

جاء في نظم الشاطبية (الشاطبي، 2013م، ص83):

سَمَا كِفْلُهُ، أَنْتَ يُسَبِّحُ عَنْ حَمَى شَقَا وَكُسِرُوا إِسْكَانَ رَجْلِكَ عُمَلَا

انفرد الإمام عاصم في رواية حفص عنه - وهو المرموز له بالعين من قول الناظم (عُمَلَا) - بقراءة كلمة ﴿رَجْلِكْ﴾ بكسر الجيم، وقرأ باقي القراء السبعة بإسكان الجيم هكذا ﴿رَجْلِكْ﴾ (ابن مجاهد، 1980م، ص382).

فحجة من قرأ بكسر الجيم "أنه لغة في "رجل"، يقال: رَجُلٌ رَجَلٌ للرجل، فيسكنون استخفافاً، ورجل صفة إذا كان بمعنى رجل، والصفة إذا أنتت على "فَعْلٌ" جاز فيها "فَعِلٌ"، يقال: نُدِسَ ونُدِسَ، وحَذِرَ وحَذِرَ، فعلى هذا قالوا "رجل" الذي هو صفة بمعنى (راجل) رجل، كما قالوا: نُدِسَ، فـ "رَجْلِكْ" واحد يراد به الكثرة (العكبري، 1979م، 51/2).

"وقال بعض أهل البصرة: إنما كسرت الجيم اتباعاً لكسرة اللام، واللام كسرت علامة للجر، كما قرأ الحسن البصري: الحمد لله)" (ابن زنجلة، 2001م، ص191).
أما قراءة باقي القراء السبعة بإسكان الجيم "فتحتل أن تكون تخفيف من رَجُل" بكسر الجيم أو ضمّها، والمشهور أنه اسم جمع لرجل كركب وصحب في راكب وصاحب" (السميم الحلبي، 1987م، 383/7). يقول مكي: "وحجة من قرأ بالإسكان أنه جمع (راجلاً) على (رجل)، (صاحب وصحب وراكب وركب وتاجر وتجر). وقد قالوا: رجل ورجال، كما قالوا: صاحب وصحاب، وقالوا: رجل ورجلي ورجل ورجال... " (ابن الجوزي، 1965م، 58/5).

مما سبق، نستنتج أنّ القراءة بكسر الجيم صفة، فيقال: رَاجِلٌ وَرَجُلٌ وَرَجُلٌ وله نظائر مثل تعب تابع وحذر وحاذر. ومعنى رجل ماشٍ، أما القراءة بإسكان الجيم جمع "راجل"، مثل صاحب وصحب.

2.5 ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ - ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾

قال تعالى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقْتَهُمْ وَلِيُؤْفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [سورة الحج، الآية 29].

جاء في نظم الشاطبية (الشاطبي، 2013م، ص90):
وَعَبْرُ صَحَابٍ فِي الشَّرِيعَةِ، ثُمَّ وَلِ يُؤْفُوا فَحَرَكَهُ لِشُعْبَةٍ أَنْقَلَا.
انفرد الإمام عاصم في رواية شعبة بقراءة كلمة ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ بفتح الواو، وتشديد الفاء هكذا ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾. وقرأ باقي السبعة بسكون الواو وتخفيف الفاء (أبي شامة، 2013م، ص674).

فحجة من شدد الفاء أنه من وُفِيَ يوفي توفية، ودليله قوله تعالى: "وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى". وحجة من قرأ بالتخفيف، أي: تخفيف الفاء، أنه من أوفى يوفي، ودليلهم قوله تعالى: "أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ"، وهناك لغة ثالثة في هذا الفعل وهو وُفِيَ، وكلها لغات بمعنى، وقد جمع الشاعر العربي بين اللغتين، فقال: (الطفيل الغنوي، 1997م، ص141).

أَمَّا ابْنُ طَوْقٍ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِ كَمَا وَفَى بِقَلَاصِ النُّجْمِ حَادِيهَا
فجمع بين أوفى ووفى في هذا البيت (مكي القيسي، 2002م، 221/2).

وهناك من فرق بين (وُفِيَ وأوفى)، يقول ابن أبي مريم: "وقال بعضهم: 'وُفِيَ' بالتشديد بمعنى وُفِيَ بالتخفيف، وقال بعضهم: بل معناه وُفِيَ مرة بعد مرة، لأنه بناء مبالغة

أثر تغيّر بنية الكلمة في دلالتها
دراسة لغوية في ضوء انفرادات القراء السبعة (نماذج)

وتكثير، فعلى هذا يجوز أن يكون "يُوقَو" بالتسديد أريد به معنى الكثرة، لأن النذور جمع" (ابن أبي مريم، 2001م، 2/278).

مما سبق، يتضح أن القراءة بالتشديد وهي رواية الإمام شعبة عن عاصم: الفعل بناه على "وقى" وهو مزيد بالتضعيف، أما القراءة بالتخفيف الفعل بنوه على "أوفى" مزيد بالهمزة وكلا الفعلين ورد ذكرهما في القرآن الكريم ولغة العرب، وهما بمعنى واحد، وقد فرّق بعضهم بينهما.

6. ما انفرد به الإمام أبو عمرو (ت: 154هـ):

1.6 ﴿فَاجْمِعُوا﴾ - ﴿فَأَجْمِعُوا﴾

قال تعالى: ﴿فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ [سورة طه، الآية 64].
جاء في نظم الشاطبية (الشاطبي، 2013م، ص88):

وَهَآذَيْنِ فِي هَآذَانِ حَجَّ وَثِقْلُهُ دَنَا، فَاجْمِعُوا صِلْ وَأَفْتَحِ الْمِيمَ حَوْلًا.

انفرد الإمام أبو عمرو بن العلاء وهو المرموز له بالحاء من قول الناظم (حَوْلًا) - بقراءة كلمة ﴿فَاجْمِعُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَاجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾ بهمزة وصل، وفتح الميم هكذا ﴿فَاجْمِعُوا﴾. وقرأ باقي السبعة بهمزة قطع، وكسر الميم (ابن غلبون، 1999م، ص280).

يرجع اشتقاق القراءتين إلى أصلٍ مختلفٍ، (فاجمعوا) من الفعل الثلاثي المزيد بحرف وهو (أجمع)، ويقال: أجمع أمره إذا جعله متفقاً، أما (فأجمعوا) من الفعل الثلاثي (جمع) وهو بمعنى الإحكام (ابن خالويه، 1992م، 40/2).

يقول الفراء موجّهاً القراءتين: "من قرأ (فأجمعوا) فإن الإجماع: الإحكام والعزيمة على الشيء، تقول: أجمعت للخروج وأجمعت على الخروج، وأنشد قول الشاعر (الفراء، 2001م، 185/2):

يَالَيْتَ شِعْرِي! وَالْمُنَى لَا تَنْفَعُ هَلْ أَغْدُوْنَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعٌ

ومن قرأ (فأجمعوا) فمعناه: لا تدعوا من كيدهم شيئاً إلا جنتم به" (العكبري، 1979م، 200/2).

2.6 ﴿وَاتَّبَعَاهُمْ﴾ - ﴿وَاتَّبَعْتَهُمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [سورة الطور، الآية 21].

جاء في نظم الشاطبية (الشاطبي، 2013م، ص122):

وَبَصُرْ وَأَتَّبِعْنَا بَ: وَاتَّبَعْتُ، وَمَا أَلَتْنَا اكْسِرُوا دِنْيَا وَإِنْ افْتَحُوا الْجَلَا

انفرد الإمام أبو عمرو بن العلاء البصري بقراءة كلمة "واتَّبَعْتهم" بهمزة قطع، وتاء ساكنة، وإسكان العين وبعدها نون مفتوحة ممدودة هكذا (أتبعناهم). وقرأ باقي السبعة بهمزة وصل، وفتح التاء، وتشديدها، وفتح العين وبعدها تاء مثناة فوقية ساكنة من غير ألفٍ ولا نونٍ (الداني، 2008، ص202).

فوجه القراءة أبي عمرو أنه جعل الفعل مسنداً لله عزَّ وجلَّ، و"ذرياتهم" مفعول به منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، ومما يقوّي هذه القراءة أنها جاءت متناسقة مع ما سبقها وما لحقها من الآيات، كقوله: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [سورة الطور، الآية 20]، وقوله تعالى: كقوله: ﴿وَأَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [سورة الطور، الآية 21] (قمحاوي، 2006م، ص254).

ووجه قراءة باقي السبعة أنهم أسندوا الفعل للذرية، وهي فاعل، سواء قرئت بالإنفراد أو الجمع (ابن أبي مريم، 2001م، 1212/3).

فمعنى قراءة أبي عمرو أن الله عزَّ وجلَّ أخبر عن نفسه بتوفيق من يشاء من ذرية المؤمنين إلى الإيمان بمثل إيمان الآباء، ويخذل من يشاء فلا يوفقه للإيمان (ابن الجوزي، 1965م، ص1356). أما قراءة الجمهور فمعناها: إخبار من الله سبحانه وتعالى عن ذرية المؤمنين أنها ستتبع آباءها في الإيمان (ابن الجوزي، 1965م، ص1356).

مما سبق، يتّضح أن الفعل في قراءة أبي عمرو ومن "أتبع" المزيد بالهمزة من الثلاثي "تبع"، وعليه، يكون معنى القراءة أن الله سبحانه أخبر عن نفسه أن ذرية المؤمنين تتبع الآباء في الإيمان، وهذا توفيق من الله سبحانه وتعالى. في حين هناك من يخذله الله فلا يوفق للإيمان. أما الفعل في قراءة الجماعة أسند للذرية ويكون المعنى حينئذ: أن ذرية المؤمنين ستتبع الآباء في الإيمان.

7. ما انفرد به الإمام حمزة (ت: 156هـ):

1.7 ﴿أَنْظُرُونَا﴾ - ﴿أَنْظُرُونَا﴾

أثر تغير بنية الكلمة في دلالتها
دراسة لغوية في ضوء انفرادات القراء السبعة (نماذج)

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ [سورة الحديد، الآية 13].

جاء في نظم الشاطبي (الشاطبي، 2013م، ص107):

وَمِثْلُكُمْ عَنْهُ وَكُلُّ كَفَى وَأَنْ ظُرُونًا يَقْطَعِ وَكَسِرِ الضَّمِّ فَيَصِلَا

انفرد الإمام حمزة بن حبيب الزيات - وهو المرموز له بالفاء من قول الناظم (فيصلا) - بقراءة كلمة ﴿انظُرُونَا﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ بهمزة قطع مفتوحة، وكسر الطاء هكذا ﴿انظُرُونَا﴾، وقرأ باقي السبعة بهمزة وصل مع ضمّ الطاء (أبو الخير، 2006م، ص127). فوجه قراءة حمزة بقطع الهزمة المفتوحة وكسر الطاء أنه فعل أمر من الانظار بمعنى التأخير والإمهال، أي: تمهلوا نقتبس من نوركم. أما قراءة الجماعة بوصل الهزمة وضمّ الطاء أنه فعل أمر أيضاً ولكن من النظر، أي: نظر العين وعليه يكون المعنى: انظروا إلينا وابصروا حالنا (الكرمانى، 2001م، ص394).

مما سبق، يتبين أن الآية الكريمة بالقراءتين المتواترتين بينت أن من وصفوا بالنفاق يقولون للمؤمنين: انظروا إلينا وابصروا حالنا، وأمهلونا حتى نسير معكم في نوركم.

8. ما انفرد به الإمام نافع (ت: 169هـ):

1.8 ﴿غِيَابَاتٍ﴾ - ﴿غِيَابَةٍ﴾

قال تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْفُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [سورة يوسف، الآية 10].

جاء في نظم الشاطبية (الشاطبي، 2013، ص78):

غِيَابَاتٍ فِي الْحَرْفَيْنِ بِالْجَمْعِ نَافِعٌ وَتَأْمِنًا لِلْكَلِّ يُخْفَى مُفَصَّلًا

انفرد الإمام نافع المدني بقراءة كلمة ﴿غِيَابَةٍ﴾ بالجمع في الموضعين هكذا: ﴿غِيَابَاتٍ﴾، وقرأ باقي السبعة بالإفراد في الموضعين (الداني، 2005م، ص56).

فوجه قراءة نافع أن "غِيَابَاتٍ" جمع "غِيَابَةٍ"، وكما هو معروف أن للبئر غِيَابَاتٍ متعددة، وكلّ جزء منها غِيَابَةٌ. ويُقصد بها ظلمات البئر وجوانبها المتعددة (مكي القيسي،

2002م، 5/2). يقول أبو علي الفارسي: "معناها أنّ الكلّ ما غاب عن النظر من الجبّ غيبة فالمعنى: ألّقه في ما غاب عن النظر من الجبّ، وذلك أشياء كثيرة تغيب عن النظر منه" (أبو علي الفارسي، 2001م، 432/2).

يقول أحد الدارسين: "إنّ إخوة يوسف عليه السلام في مرحلة الوصول إلى البئر، وفي أثناء رحلة الحسد والبغضاء، قد امتلأوا غيظاً وَثَرَةً وحنقاً، وتفجّروا غيرة وغضباً، وهم الآن في أمانة من أمرهم، وقد تمكّنوا من أخيهما والسبيل ميسّر إلى إرواء ما يعتل في قلوبهم تجاهه، فعين يعقوب عليه السلام غائبة عنهم، وكانت من قبل تراقبهم عن كثب، ومن هنا نشأ قرار غيابات الجبّ" (الخرائط، 1426هـ، ص333).

ويواصل القول: "لقد رأى هؤلاء الإخوة أنّ للجبّ غيابات متعددة، لتتناسب غيرة شديدة تراكمت عبر سنوات، ومن هنا جاء جمع الغيبة يعبر عن سواد الحالة النفسية التي تمتدّ في أعماقهم، لقد أرادوها غيابات امتدادا للغيابات التي تعتمل في ذاكرتهم من الحسد المتجدّد، والغضب الذي يتمطّي في أفئدتهم، والغيرة التي استولت عليهم. فبالله عليك أنت الذي تمسك بيد يوسف، لا تكثف برميّه في غيبة البئر، وإنما نودّ لو ترميه في غياباتها، وفي أعماقها، وفي ظلماتها المتعددة.

ولعلّ في هذا شفاء لما في الصدور ولبسماً لها. وهكذا توافق التعبير اللفظي في هذه القراءة مع الخلجات النفسية المتصاعدة، وعبر عنها هذا الجمع ذو التعبير الثري" (الخرائط، 1426هـ، ص333).

أما وجه قراءة باقي السبعة بغير ألفٍ فعلى الأفراد فجاءت على الأصل، لأنّ لكلّ جبّ غيبة، وهو العمق الذي يحتوي هذه الجبّ (الخرائط، 1426هـ، ص333).

قال أبو عبيدة: "وكلّ شيءٍ غيّب عنك شيئاً فهو غيبة" (أبو عبيدة، 2006م، 132/9). وقال الزمخشري: "وهي غوره وما غاب منه عن عين الناظر وأظلم من أسفله" (الزمخشري، 1979م، 422/2). وقال ابن منظور: "غيابة كلّ شيءٍ قعره" (ابن منظور، 1956م، 655/1). ويقول الرازي: "وإنما ذكرت الغيبة مع الجبّ دلالة على أنّ المشير أشار بطرحه في موضع مظلم من الجبّ لا يلحقه نظر الناظرين فأفاد ذكر الغيبة هذا المعنى إذ كان يحتمل أن يلقى في موضعٍ من الجبّ لا يحول بينه وبين الناظرين" (الفخر الرازي، 1981م، 95/18).

أثر تغيّر بنية الكلمة في دلالتها
دراسة لغوية في ضوء انفرادات القراء السبعة (نماذج)

مما سبق، يتّضح لنا أن قراءة الإمام نافع بالجمع لتوافق ما كان يحيط بإخوة يوسف من شحناء وبغضاء وكره لأخيهم، أما قراءة الجماعة بالأفراد فأفادت أن إخوة يوسف ألقوه في موضعٍ مظلم عميق من الجبّ لا يراه أحد. وبذلك فكلّ قراءة جاءت مكملّة للأخرى، ولا فرق ولا تضاد بين القراءتين كما يزعم بعض المستشرقين.

2.8 ﴿فَتَخَطَّفُ﴾-﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾

قال تعالى: ﴿حُفَّاءٌ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [سورة الحج، الآية 31].

جاء في نظم الشاطبية (الشاطبي، 2013م، ص90):

فَتَخَطَّفُهُ عَنْ نَافِعٍ مِثْلُهُ وَقُلْ مَعَا مَنَسَكَا بِالْكَسْرِ فِي السَّيْنِ شُلْشَلَا

انفرد الإمام نافع المدني بقراءة كلمة ﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾ بفتح الخاء، والطاء المشددة هكذا: ﴿فَتَخَطَّفُهُ﴾، وقرأ باقي السبعة بسكون الخاء وفتح الطاء المخففة (ابن مجاهد، 1980م، ص436).

فوجه القراءة بفتح الخاء، والطاء المشددة، أن أصله (فتختطفه) فأدغمت التاء الثانية في الطاء، ونقلت حركة التاء التي هي الفتحة إلى الخاء الساكنة ففتحت فأصبح الفعل (فتخطفه) (الزجاج، 1988م، 425/3).

وقيل أصله (فتتخطفه) بتأين فحذفت إحدى التأين. (المهدي، 1425هـ، 430/2)، ومن قرأ بالتخفيف، وهي قراءة باقي السبعة فهو من: خَطَفَ يَخْطِفُ ودليله قوله تعالى: ﴿يَكَاذُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [سورة البقرة، الآية 20] (الزجاج، 1988م، 425/3).

وتتخطف أو اختطف وخطف لغتان بمعنى واحد. يقول ابن زنجلة: "... وهما لغتان، تقول العرب: خطف يخطف، واختطف يختطف" (ابن زنجلة، 2001م، ص231). وقال ابن خالويه: "هما لغتان فصيحتان" (ابن خالويه، 1992م، ص253)، وقيل إنّ القراءة بالتشديد للدلالة على التكثير (ابن عجيبة، 2002م، ص271).

والخطف في اللغة هو الأخذ بسرعة (ابن عجيبة، 2002م، ص271). يقول النحاس: "يقال خطفه يخطفه، واختطفه يختطفه: إذا أخذه بسرعة" (النحاس، 2000م، 407/6).

"وهذا مثل ضربة الله للكافر في بعد معنى الحق فأعلم الله أن بعد من أشرك به من الحق كبعد من خر من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح في مكانٍ سحيق، أي: بعيد" (الزجاج، 1988م، 425/3).

9. ما انفرد به الإمام الكسائي (ت: 189هـ):

1.9 ﴿نَعَمْ﴾ - ﴿نَعَمْ﴾

قال تعالى: ﴿وَبَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية 44].

جاء في نظم الشاطبية (الشاطبي، 2013م، ص69):

وَحَقَّقَ شَفَا حُكْمًا، وَمَا الْوَادَّ دَعَا كَفَى وَحَيْثُ نَعَمْ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ رُتَلَا.

انفرد الإمام الكسائي - وهو المرموز له بالراء من قول الناظم (رُتَلَا) - بقراءة كلمة ﴿نَعَمْ﴾ حيثما وقعت في القرآن الكريم بكسر العين هكذا ﴿نَعَمْ﴾. وقرأ باقي السبعة بفتح العين (عبد الباقي، 2007م، ص802).

نَعَمْ ونَعَمْ بفتح العين وكسرها لغتان (مكي القيسي، 2002م، 43/2). جاء في الإتحاف: "الكسر لغة صحيحة لكنانة"، وهذيل "... (الدمياطي، 2006م، 49/2)، والفتح لبقية العرب وهي الشائعة (ابن عجيبة، 2002م، ص159).

وإنما كسر الكسائي العين ليفرق بين "نعم" الذي هو جواب وبين "نعم" الذي هو اسم للإبل والبقر والغنم (مكي القيسي، 2002م، 43/2). ومما يقوي هذه القراءة ما روي في الحديث الشريف من أن رجلاً لقي النبي صلى الله عليه وسلم بمنى، فقال: أنت الذي يزعم أنه نبي؟ فقال: نعم. بكسر العين (ابن الأثير، 1963م، 84/5)

. وكذلك ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كونه أنكر فتح عين

(نعم) الحرفية (مكي القيسي، 2002م، 43/2).

مما سبق يتضح أن القراءتين حسنتان، وكل قراءة تمثل لغة من لغات العرب. فالقراءة بالكسر وهي قراءة الكسائي تنسب لقبيلة كنانة وهذيل، أما القراءة بالفتح وهي قراءة باقي العرب. "وكان من كسر العين في "نعم" أراد أن يفرق بين "نعم" الذي هو جواب وبين "نعم" الذي هو اسم الإبل والبقر والغنم (مكي القيسي، 2002م، 43/2).

10. الخاتمة

في نهاية هذا البحث خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أجمالها في النقاط الآتية:

- 1- إنَّ القراءات القرآنية على اختلافها، وتعدّدها فلا تضادّ بينها، فهي متكاملة فيما بينها، وإن دلّ ذلك على شيء فإنّما يدل على إلهيتها وأنها من لدن حكيم خبير.
- 2- إنَّ انفرادات القراء السبعة شأنها شأن بقية القراءات التي أثبت العلماء بالدليل تواترها، مروية عن النبي صلى الله عليه وسلّ، أنّ لها وجه في العربية، بل هي غنية بالظواهر اللغوية، صوتية، وصرفية، ونحوية، ودلالية.
- 3- بيّن البحث أنّ بعض انفرادات القراء السبعة متضمّنة لاختلافات صرفية ودلالية، قد أدّى إلى اختلاف في المعنى تجاه قراءة الجماعة، ولكن هذا الاختلاف في المعنى ليس خلاف تناقض، وإنّما هو خلاف تنوّع ممّا يؤدّي لتوضيح المعنى وتأكيد.
- 4- إنَّ تغيّر بنية الكلمة نجده في الأفعال كما في انفراد الأمام عاصم ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾ حيث قرأ بتشديد الفاء وقرأ الجماعة بتخفيف الفاء هكذا ﴿وَلْيُؤْفُوا﴾، كما نجده في الأسماء مثل قراءة نافع حيث انفرد بقراءة ﴿غِيَابَات﴾ بالجمع، وقرأ غيره بالإفراد هكذا ﴿غِيَابَة﴾. ولم يقتصر هذا التغيّر في الأفعال والأسماء فقط بل حتّى في الحروف ومثال ذلك ما انفرد به الإمام الكسائي، حيث قرأ ﴿نَعَمْ﴾ بكسر العين، وقرأ الجماعة بفتح العين هكذا ﴿نَعَمْ﴾.

11. المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

1. إبراز المعاني من حرز الأُماني، لأبي شامة (عبد الرحمان بن إسماعيل)، تح: محمد السيد عثمان، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1434هـ/2013م.
2. إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، الدمياطي (شهاب الدين أحمد بن محمد)، تح: أنس مهرة، لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، 1427هـ/2006م.
3. الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، لأحمد بن محمد الخراط، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ط1، 1426هـ.
4. إعراب القراءات السبع وعملها، لابن خالويه، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، مصر، مكتبة الخانجي، ط1، 1313هـ/1992م.

5. وإملاء ما من به الرحمان، للعكبري (أبو البقاء)، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1399هـ/1979م.
6. انفرادات القراء السبعة دراسة لغوية، خليل رشيد أحمد، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1434هـ/2013م.
7. البحر المحيط، لأبي حيان الأنباري (محمد بن يوسف)، لبنان، دار الفكر، ط1، 1389هـ/1978م.
8. التبصرة في القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، تح: محمد غوث الندوي، الهند، الدار السلفية، ط2، 1402هـ/1982م.
9. التبيان في إعراب القرآن، للعكبري (عبد الله بن الحسين)، تح: محمد حسين شمس الدين، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ/1998م.
10. التكررة في القراءات، لابت غلبون (طاهر بن عبد المنعم)، الجزائر، دار الهدى، ط1، دت.
11. التيسير في القراءات السبع، للداني (أبي عمرو عثمان بن سعيد)، اعتنى به: أتويرنزل، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1426هـ/2005م.
12. جامع البيان في القراءات السبع المشهورة، للداني (أبي عمرو عثمان بن سعيد)، تح: محمد صدوق الجزائري، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1426هـ/2005م.
13. جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري (أبو جعفر محمد بن جرير)، تح: أحمد محمد شاكر، لبنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م.
14. لجامع الأحكام القرآن، للقرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد)، مصر، مكتبة دار الكتب المصرية، ط2، 1353هـ/1935م.
15. الجمع والتوجيه لما انفرد بقراءته يعقوب الحضرمي، أبو الحسن شريح، تح: غانم قلوبوري الحمد، دار عمار، الأردن، ط1، 1420هـ/2000م.
16. جمهرة اللغة، لابن دريد (أبي بر محمد الحسن)، تح: زمزي منير بعلبيكي، لبنان، دار العلم للملايين، ط1، دت.
17. الحجة، لأبي علي الفارسي، تح: كامل هنداي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط2، 1421هـ/2001م.
18. الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (الحسين بن أحمد)، تح: أحمد فريد المزيدي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/1999م.
19. وحيّة القراءات، لابن زنجلة (أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد)، مصر، دار ابن الجوزي، ط1، 1435هـ/2014م.
20. حرز الأمان ووجه انتهائي في القراءات السبع "مقن الشاطبية"، للشاطبي (أبي محمد القاسم بن فيزة)، تح: أيمن رشدي سويد، الجزائر، دار الإمام مالك، ط1، 1434هـ/2013م.
21. الدر المصون في علوم الكتاب المكون، للسمين الحلبي، تح: أحمد محمد الخراط، سوريا، ط1، 1987م.
22. والدر النائرة في توجيه القراءات المتواترة، لابن عجيبة (أبي العباس بن المهدي)، تح: عبد السلام العمراني الخالدي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1434هـ/2013م.
23. ديوان الطفيل الغنوي، شرح الأصمعي، تح: حسان فلاح أوغلي، لبنان، دار صادر، ط1، 1997م.
24. ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عذرة، لبنان، دار الكتاب العربي، ط1، 1414هـ/1994م.
25. رسالة حمزة بناءً على ما قرره العلامة المتولي في الفتح المجيد، لمحمد أبو الخير، مصر، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط2، 1423هـ - 2004م.

أثر تغيّر بنية الكلمة في دلالتها دراسة لغوية في ضوء انفرادات القراء السبعة(نماذج)

26. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لألوسي، تح: محمد أحمد الأرمد وعمر عبد السلام السلامي، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ/1999م.
27. روضة الشاكر في قراءة ابن عامر، لعابدين الدسوقي، تح: أحمد محمد عبد التراضي، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1427هـ/2007م.
28. زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي(عبد الرحمان بن علي بن محمد)، لبنان، المكتب الإسلامي للطباعة و النشر، دط، 1965م.
29. السبعة في القراءات، لابن مجاهد(أبو بكر أحمد بن موسى)، تح: شوقي ضيف، مصر، دار المعارف، ط2، 1980م.
30. وشرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، لعبد الفتاح القاضي، مصر، دار السلام، ط1، 1428هـ/2007م.
31. وشرح الهداية، للمهدي(أبي العباس أحمد بن عثمان)، تح: حازم سعيد حيدر، السعودية، مكتبة الترشد، دط، 1415هـ.
32. وطلائع البشر في توجيه القراءات العشر، لمحمد الصادق قمحاوي، مصر، دار العقيدة، ط1، 1427هـ/2006م.
33. والفروق اللغوية، لأبي الهلال العسكري، تح: محمد باسل عيون السود، لبنان، دار الكتب العلمية، دط، 2009م.
34. قاموس القرآن الكريم، أحمد مختار عمر، الكويت، مؤسسة الكويت للتقسيم العلمي، ط2، 1418هـ/1997م.
35. القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مطبعة السعادة، مصر، د.ط، د.ت.
36. القطر المصري في قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري، للنشار(عمر بن قاسم بن محمد)، تح: عبد العزيز إبراهيم محمد عمر، السعودية، مكتبة الرشد، ط1، 1431هـ/2010م.
37. الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري(أبو القاسم محمود بن عمر)، تح: عبد التزاق المهدي، لبنان، دار إحياء التراث العربي، دط، 1979م.
38. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي القيسي، تح: عبد الرحيم الطرموني، مصر، دار الحديث، دط، 1428هـ/2002م.
39. لسان العرب، لابن منظور(أبو الفضل جمال الدين)، لبنان، دار صادر، دط، 1375هـ/1956م.
40. مجاز القرآن، لأبي عبيدة (معمر بن المثنى التميمي)، تح: أحمد فريد المزيدي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ/2006م.
41. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج(أبو إسحاق إبراهيم بن السري)، تح: عبد الجليل عبده شلي، لبنان، عالم الكتاب، ط1، 1408هـ/1988م.
42. معاني القرآن، للقرآء(بجي بن زياد)، تح: إبراهيم شمس الدين، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ/2002م.
43. معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس، تح: محمد علي الصابوني، السعودية، جامعة أم القرى، ط1، 1408هـ/1988م.
44. معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، عبد العالي المسؤول، مصر، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1428هـ/2007م.
45. معجم المصطلحات في علمي التجويد والقراءات، إبراهيم بن سعيد الدوسري، السعودية، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1425هـ/2006م.

46. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، دار الحديث، ط1، 1428هـ/2007.
 47. ومفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، للكرماني (أبي العلاء)، تح: عبد الكريم مصطفى مدلج، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 1422هـ/2001م.
 48. مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، لبنان، دار الفكر، ط1، 1409هـ/1981.
 49. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (أبي القاسم حسين بن محمد)، تح: محمد سيد كيلاني، لبنان، دار المعرفة، د.ط، د.ت.
 50. مفردة أبي عمرو بن العلاء البصري، للداني (أبي عمر)، تح: حاتم صالح الضامن، سوريا، دار البشائر، ط1، 1428م/2008.
 51. 51- المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، تح: عبد الحليم قابة، سوريا، دار الكلم الطيب، ط1، 1428هـ/2007م.
 52. الموضح في وجود القراءات و علمها، لابن أبي مريم (نصر بن علي الشيرازي)، تح: عمر حمدان الكبيسي، مصر، مكتبة التوعية الإسلامية، ط2، 1421هـ/2001.
 53. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (محب الدين أبي السعادات بن مبارك بن محمد الجزري)، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة الإسلامية لصاحبها: الحاج رياض الشيخ، ط1، 1383هـ/1963م.
- الرسائل الجامعية:
- 1 - طبيعة الاختلاف بين القراء العشرة وبيان ما انفرد بقراءته كل منهم، كولي بالي سيكو، رسالة ماجستير، جمهورية ساحل العاج، 1413هـ.
 - 2 - مطاعن اللغويين والنحويين في القراءات السبع -خلود بنت طلال الحستاني-رسالة دكتوراه-جامعة أم القرى.